الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومواقفه من السياسة والمجتمع

الأستاذ الدكتور
عهود حسين جبر
جامعة الكوفة ـ مركز دراسات الكوفة
Ohoud.alhameedawi@uokufa.edu.iq

Highlights on the biography and thought of Imam Al-Hassan Al-Askari (peace be upon him)

Prof. Dr.
Ohoud Hussein jaber
Kufa University - Al kufa study center

الملخص:

يتناول هذا البحث أماما من أئمة أهل البيت هو الامام الحسن العسكري عليه السلام، ومما لاشك فيه أن الامام عليه السلام كآبائه وأجداده الميامين تميز بالورع والتقى والعلم الغزير الى جانب الذكاء والفطنة، وقد ابتلي الامام كسابقيه من الائمة الاطهار بحكام عصره، فقد حاول هؤلاء أن يضيقوا على الامام عليه السلام خوفا من مكانته التي احتلها في قلوب الناس حتى وصل الامر بزجه بسجونهم الظالمة، ولم تؤثر سجونهم على عقيدته ومبادئه، وظل ناسكا عابدا في غياهب السجن، حتى تعجب سجانوه من هذا الامر، ولم يكن هذا بالجديد على أهل البيت فطالما تجرعوا الظلم والجور من حكام عصرهم، ومن رعيتهم إذا كانوا حكاما.

يتناول البحث عصر الامام والاوضاع السياسية المضطربة التي سادت في هذا العصر، وتناولت كذلك السر في عداء العباسيين للعلويين وكيف احتال العباسيون للاستحواذ على السلطة بعد أن كانت الدعوة في بادئ الامر لاسترداد حق العلويين المغتصب.

وبعد ذلك تحدث البحث عن سيرة الإمام العسكري عليه السلام،ومن ثم ركزنا على ما تركه الامام عليه السلام في مختلف العلوم والمعارف كعلم الفقه والحديث والتفسير وما الى ذلك. الى جانب ذلك تناولنا دور الامام في بناء مجاميع علمية من صفوة أصحابه وطلابه.

أما المبحث الثالث: فيركز على دور الامام الفاعل في مجتمعه وإسهامه المؤثر في حل المشكلات التي سادت فيه، الى جانب دوره في التصدي للاعتقادات والفرق الفاسدة وبيان فسادها وأغراضها، والتي كانت السلطة العباسية من المشجعين في انتشارها لإشغال الرأي العام والسيطرة على مقاليد الامور.

الكلمات المفتاحية: العلويون، مواقف الإمام، السياسة، المجتمع، الإمام الحسن العسكري.

Abstract:

This research deals with front of the imams of the people of the house, the imam al-Hasan al-Askari, peace be upon him, and there is no doubt that the Imam, peace be upon him, like his fathers and great grandfathers, was distinguished by piety, met and abundant knowledge along with intelligence and acumen. For the Imam, peace be upon him, for fear of his position which he occupied in the hearts of the people until the matter came to throw him into their unjust prisons, and their prisons did not affect his belief and principles, and a hermit remained a worshiper in the darkness of the prison, until his jailers marveled at this matter, and this was not new to the people of the house, so long as they suffered injustice And oppression from the rulers of their era, and from their subjects if they were rulers.The study was divided into topics, the first of which is: It deals with the era of the Imam and the turbulent political conditions that prevailed in this era, and also deals with the secret of the Abbasid's hostility to the Alawites and how the Abbasids tricked to seize power after the initial call was to recover the right of the usurped Alawites.As for the second topic, it focuses on the role of the active Imam in his society and his influential contribution to solving the problems that prevailed in it, in addition to his role in confronting beliefs and corrupt sects and explaining their corruption and their purposes, which the Abbasid authority was among the fans in its spread to occupy public opinion and control the reins of affairs.The third topic deals with the scientific and intellectual biography of the Imam al-Askari, peace be upon him, and we focus in this study on what the Imam, peace be upon him, left in various sciences and knowledge, such as the science of jurisprudence, hadith, interpretation and so on. In addition, we dealt with the role of the Imam in building scientific groups from the elite of his companions and students, and the research ended with the most important results that the research concluded.The research concluded with a set of results, the most important of which were: - The pure imams (peace be upon them) were not students of the world and of authority.

Keywords: Alawites, imam positions, Politics, the society, Imam al-Hasan al-Askari.

المقدمــة:

يتناول هذا البحث أماما من أئمة أهل البيت هو الامام الحسن العسكري عليه السلام، ومما لاشك فيه أن الامام عليه السلام كآبائه وأجداده الميامين تميز بالورع والتقى والعلم الغزير الى جانب الذكاء والفطنة، وقد ابتلي الامام كسابقيه من الائمة الاطهار بحكام عصره، فقد حاول هؤلاء أن يضيقوا على الامام عليه السلام خوفا من مكانته التي احتلها في قلوب الناس حتى وصل الامر بزجه بسجونهم الظالمة، ولم تؤثر سجونهم على عقيدته ومبادئه، وظل ناسكا عابدا في غياهب السجن، حتى تعجب سجانوه من هذا الامر، ولم يكن هذا بالجديد على أهل البيت فطالما تجرعوا الظلم والجور من حكام عصرهم، ومن رعيتهم إذا كانوا حكاما.

وقد قسمت البحث الى مباحث أولها: يتناول عصر الامام والاوضاع السياسية المضطربة التي سادت في هذا العصر، وتناولت كذلك السر في عداء العباسيين للعلويين وكيف احتال العباسيون للاستحواذ على السلطة بعد أن كانت الدعوة في بادئ الامر لاسترداد حق العلويين المغتصب.

أما المبحث الثاني: فيركز على دور الامام الفاعل في مجتمعه وإسهامه المؤثر في حل المشكلات التي سادت فيه، الى جانب دوره في التصدي للاعتقادات والفرق الفاسدة وبيان فسادها وأغراضها، والتي كانت السلطة العباسية من المشجعين في انتشارها لإشغال الرأي العام والسيطرة على مقاليد الامور.

ويتناول المبحث الثالث: السيرة العلمية والفكرية للإمام العسكري عليه السلام، ونركز في هذا المبحث على ما تركه الامام عليه السلام في مختلف العلوم والمعارف كعلم الفقه والحديث والتفسير وما الى ذلك. الى جانب ذلك تناولنا دور الامام في بناء مجاميع علمية من صفوة أصحابه وطلابه.

ولا نريد من وراء هذا البحث الا نشر هذا الفكر النير والاطلاع على رؤى ألائمة الاطهار من خلال الحديث عن الامام الحسن العسكري، في كثير من الجوانب السياسية والاجتماعية والفكرية ولا يعدو هذا البحث أن يكون محاولة متواضعة للخوض في هذا البحر الزاخر ندعو من الله سبحانه وتعالى أن ينال القبول.

الحالة السياسية في عصر الامام الحسن العسكري عليه السلام:

إن المدقق في الحالة السياسية في عصر الامام الحسن العسكري عليه السلام يجد إنها قد تميزت بالاضطراب وانفلات الاوضاع، وتضعضع هيبة الدولة، إذ أصبحت الامور بيد الاتراك فقد هيمنوا على الدولة العباسية في ذلك الوقت، حتى أصبح الخليفة إلعوبة بيد هؤلاء الاتراك ولم يكن له حول ولا قوة ، فكيف يكون الوضع في هكذا دولة يتحكم الاغراب في مقاليدها؟

وفي ظل تلك الظروف السياسية المضطربة عانى الناس من الفقر والعوز ولم يكونوا ليأمنوا على أرواحهم، وما يمتلكونه من امور بسيطة، وكان هؤلاء الفقراء يمثلون الطبقة الغالبة والسواد الاعظم في المجتمع، (ومن جهة ثانية أختص بالثراء الفاحش أبناء الاسرة الحاكمة العباسية وكبار رجال الدولة والسائرون في ركابهم من عملائهم، فقد أسرفوا في الترف والبذخ واستأثروا بجميع خيرات البلاد)[1].

ولو تتبعنا الواقع التاريخي للعباسيين لوجدنا أنهم إنما استلموا الحكم في بداية الامر لانهم كانوا يدّعون أنهم يدافعون عن حق العلويين في الحكم واسترداد هذا الحق المسلوب، مستغلين مكانة العلويين في قلوب الناس في بادئ الأمر، ولكن ما لبثت الامور أن تغيرت بعد زوال حكم الامويين، إذ طمعوا في الحكم فصيروا الامور لصالحهم، واستولوا على مقاليد الامور والسلطة.

ومن هنا بدأت الحرب ضد العلويين، فشردوهم وعذبوهم وسجنوهم ووصل الامر الى القتل، حتى لا تقوم للعلوين قائمة ولوأد أي حق شرعي لهم، وقامت ثورات علوية ضد الحكم العباسي انتهت بحد السيف.

وقد كان الامام الحسن عليه السلام ممن طاله ظلم العباسيين واضطهادهم فسجن وعذب ولكنه كأجداده كان صابرا ومحتسبا عابدا حتى أثار عجب سجانيه وإعجابهم، ونقل المؤرخون أن المتوكل الذي عرف بشدة عدائه لأهل البيت عليهم السلام أمر بسجن الامام الحسن العسكري عليه السلام وكلف أشد السجانين للتضييق عليه في السجن، فلما رأى صاحب السجن الإمام عابدا محتسبا صابرا على البلاء انقلب رأسا على عقب فكان لا يرفع بصره الى الإمام عليه السلام إجلالا

وتعظيما له ولما خرج الامام من عنده كان أحسن الناس بصيرة وأحسنهم قولا فيه[٢].

وقد عاصر الامام الحسن العسكري مجموعة من الخلفاء العباسيين منهم المعتز والمهتدي والمعتمد ولم يكن هؤلاء من المحبين لأهل البيت، بل كانوا من المعادين لهم، وقد وصل الامر الى ملاحقتهم هم وشيعتهم، وهذا أمر طبيعي درج عليه العباسيون منذ تأسيس دولتهم الى زوالها.

سيرة الامام الحسن العسكري عليه السلام وأخلاقه:

الحسن العسكري هو ابو محمد الحسن بن علي العسكري بن محمد الجواد بن علي أبن موسى الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام أجمعين).

ولد عليه السلام بالمدينة المنورة يوم الجمعة الثامن من ربيع الآخر سنة ٢٣٢ه وهو القول المشهور في ولادته [٣] وهو الامام الحادي عشر من أئمة المسلمين، وقد أوصى الامام علي الهادي عليه السلام بالإمامة لولده الحسن عليه السلام والتي استمرت نحو ست سنوات (وقد تولى الامامة بعد وفاة أبيه..مارس فيها مسؤوليات الامامة العلمية والسياسية، كما كان آباؤه الكرام يمارسونها بجدارة وكفاءة تامة) [٤]

وقد لقب الامام عليه السلام بعدد من الالقاب (أشهرها العسكري نسبة الى ناحية عسكر في سامراء التي كان يسكنها ومنها الخالص والزكي)[٥] ومن ألقابه أيضا: الهادي والسراج وكان هو وأبوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بإ بن الرضا [٦]

وهو والد الخلف الحجة المنتظر، وقد وردت كثير من الروايات تبشر بالمهدي المنتظر(عجل الله فرجه) ومن هذه الروايات ما ذكره أحمد بن إسحاق بن سعد قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري يقول: الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله خلقا وخلقا يحفظه الله في غيبته ثم يظهره الله فيملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما) [٧].

وقد كان عليه السلام يدعو شيعته الى الصبر وانتظار الفرج ففي رسالة لعلي بن الحسين إبن بابويه قال في جزء منها : (وعليك بالصبر وانتظار الفرج، فإن النبي (عليه الصلاة والسلام)

قال: أفضل أعمال امتي انتظار الفرج، ولاتزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلم فاصبر يا أبا الحسن وأمر جميع شيعتي بالصبر فإن الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)[٨].

وهذا الكلام إن دل على شيء فإنما يدل على مدى الظلم والجور الذي يتعرض له الشيعة في كل زمان ومكان.

وكان الإمام عليه السلام قد عمد للتمهيد لغيبة ولده عليه السلام بشكل عملي إذ عين وكلاء وسفراء من خواص اصحابه مثلما ذكرنا سابقا لتبليغ تعليماته واحكامه الى شيعته بإسلوب التوقيعات والمكاتبات لكي يمهد لولده الامام الحجة (عجل الله فرجه) باتباع الاسلوب نفسه واعتماده[٩].

موقف الامام الحسن العسكري عليه السلام من السلطة العباسية:

كانت الطبقة الفقيرة المسحوقة تمثل السواد الاعظم من المجتمع العباسي آنذاك، فيما كان اصحاب السلطة يتمتعون بالثراء الفاحش، والترف الذي وصل حد العبث، فيما كان الامام الحسن العسكري عليه السلام ناسكا متعبدا (فقد كان أعبد أهل زمانه، وأشدهم حيطة، وأرشدهم في الدين، وأحلمهم خلقا، وكان من أندى الناس كفا، وأسرعهم إسعافا لقضاء حوائج الفقراء والمحتاجين في حين كان يعيش عيشة الزاهدين من متع الدنيا وملاذها)[١٠].

ولا يخفى على عاقل مدى الاختلاف والتناقض بين حال الامام عليه السلام وصلاحه وحال أصحاب السلطة الفاسدين، فاتجهت أنظار الناس الى الامام عليه السلام ووجدوا فيه منقذا ومخلصا لهم من معاناتهم والجور الذي يتعرضون له على يد السلطة ، فتبنى قضايا الناس وطالب بحقوقهم، فلم يرض العباسيون وهم أصحاب السلطة، وعزّ عليهم موقف الناس من الامام وتقديسهم وتعظيمهم له ، فاتخذوا مواقف صعبة ضد الامام عليه السلام وضيقوا عليه أشد التضييق، حتى وصل الامر بأن يحرم الناس من مجالسته و لقائه.

وفي ظل هذا الواقع المتردي للسلطة العباسية، وشيوع الانحراف في كل مفاصل الدولة والمجتمع لم يقف الامام مكتوف الايدي بل كان من المعارضين للسلطة وما يجري فيها من امور ابتعدت عن النهج الاسلامي الصحيح، وقد رفض الامام وبشدة التعامل مع السلطة

العباسية المارقة بالرغم من محاولتهم وبشدة أن يكون الامام بصفهم أو الى جانبهم، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل، ولم يقتصر الأمر على الإمام نفسه بل منع أصحابه والمقربين منه من الاتصال والتعاون مع هؤلاء الفاسدين المجرمين السارقين لأموال المسلمين.

وقد اتخذ اساليب مختلفة لمواجهة هذا الواقع الفاسد، وقد كلفته هذه المواجهة اثمان كبيرة أدت الى ملاحقته (وأحاطته بالرقابة وأحصت عليه كل تحركاته لتشل نشاطه العلمي والسياسي وتحول بينه وبين ممارسة دوره القيادي في أوساط الامة)[١١].

ووفق هذه الظروف والملاحقة، وجد الامام عليه السلام اسلوب السرية والتخفي طريقا للحفاظ على شيعته من القتل والإبادة.، فعين وكلاء من أصحابه المخلصين لإبلاغ تعليماته وتوجيهاته لشيعته وأتباعه.

مكانة الإمام الحسن العسكري عليه السلام في مجتمعه:

احتل أهل البيت مكانة متميزة في قلوب الناس فما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من تكريم وتبجيل لأهل البيت دفع الناس للتمسك بهم وحبهم وتقديسهم، وبقيت هذه المكانة الى يومنا هذا مهما حاولت الحكومات والسلطات طمس هذه المكانة وهذه المحبة، فقد تعاورت أحزاب الشيطان على مدى العصور بمحاربة أهل البيت ومعاداة من يواليهم (ومع كل ما فعله الحكام المنحرفون بأهل البيت عليهم السلام لم يمنعهم ذلك السلوك العدائي من النصح والارشاد للحكام وحل الكثير من المعضلات التي واجهتها الدولة الاسلامية على امتداد تاريخها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وحتى عصر الامام العسكري عليه السلام) [١٢]

وقد تصدى الأئمة الاطهار على مر العصور لكل فكر منحرف عن العقيدة الاسلامية وتتضح أهمية هذا الموضوع من خلال تصديهم لهذا الموضوع ورد الشبهات، بإسلوب الجدل المقنع والحجة الدامغة.

وقد كان الامام العسكري عليه السلام يحتل مكانة بارزة في مجتمعه لأنه يمتلك من العلم والتقوى والنسب الكريم مما لا يخفى على أحد، الى جانب ما يمتلكه من صفات كريمة وأخلاق رفيعة (فقد كان أعبد أهل زمانه وأرشدهم في الدين، وأحلمهم خلقا وأكظمهم للغيظ كما قابل كل من أساء اليه بالصفح الجميل والعفو العظيم، وكان من أندى الناس

كفا فكانت النفوس تهفو اليه بالحب والولاء، رغم الارهاب السلطوي والمعاداة السياسية لأهل البيت عليهم السلام، وملاحقة السلطة له ولأصحابه، وزجهم في المحابس والسجون)[١٣].

ورغم هذا العداء السافر للإمام وأصحابه وأتباعه، والاضطهاد لمواليه، فلم تستطع السلطة أن تحجيم وإخفاء مكانة الامام في مجتمعه، وفي قلوب الناس.

وقد وردت أحاديث كثيرة تدلل على مكانة الامام عليه السلام في مجتمعه ومحبة الناس له وتقديسهم لشخصه، ومنها ما رواه أحد المستخدمين عند الامام المرافقين له في سيره قاصدا دار الخلافة إذ فرض عليه أصحاب السلطة الحضور الى دار الخلافة يومي الاثنين والخميس من كل اسبوع فقال:

(كان استاذي - يعني الامام العسكري - صالحا من العلويين، لم أر مثله قط، وكان يركب الى دار الخلافة في كل اثنين وخميس، وكان يوم النوبة يحضر من الناس شيء عظيم... لا يكون لأحد موضع يمشي، ولا يدخل بينهم، وإذا جاء أستاذي سكنت الضجة... وتفرق الناس حتى يصير الطريق واسعا..)[١٤].

وهذه الرواية إن دلت على شيء فإنما تدل على مكانة الامام الكبيرة، ومدى تعلق الناس به.

وفي رواية أخرى للفتح بن خاقان يصف فيها حال الناس عند سماعهم خبر وفاة الامام عليه السلام فقال: (فلما ذاع خبر وفاته صارت (سر من رأى) ضجة واحدة، وعطلت الاسواق، وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة وسائر الناس الى جنازته، فكانت (سر من رأى) يومئذ شبيهة بالقيامة، فلما فرغوا من تهيئته، بعث السلطان الى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه..)[١٥].

فكر الإمام الحسن العسكري عليه السلام ودوره في توجيه المجتمع:

كان الإمام الحسن عليه السلام قد استلهم من آبائه وأجداده الاطهار أسرار الدين الحنيف، وعرف الله سبحانه وتعالى وقدره حق قدره.

وقد كان للإمام عليه السلام باع في مختلف العلوم الدينية والدنيوية، كعلم الكلام، وعلم الحديث، وعلم الفقه وعلم التفسير، (وقد كان فذا من الافذاذ بمواهبه العظيمة وطاقاته

الفريدة... ووحيد عصره في وفرة علمه وقد اعترف العلماء المعاصرين له ومن جاء بعده بفضله وعلمه وقدراته الخارقة حتى قصده القاصدون للإنتهال من نمير علمه)[١٦].

ومن تراث الامام عليه السلام: تفسير القرآن وقد اختلف الفقهاء والمحدثون في مدى صحة انتساب التفسير للإمام عليه السلام، غير ان من المعلوم هو ان الامام عليه السلام قد اثرت عنه مجموعة لابأس بها في مجال تفسير القرآن الكريم[١٧].

وللإمام كذلك رسالة (المنقبة) التي تشمل مسائل في الحلال والحرام ومكاتبات الرجال الواردة عن العسكريين[١٨].

وكانت له كذلك خطب ووصايا يدعو فيها الى التمسك بالدين الاسلامي الحنيف ومبادئه وتعاليمه السامية وما يدعو له هذا الدين من خلق كريم، ليكون مجتمعا فاضلا متعاونا، مبينا الاحكام الشرعية ومسائل الحلال والحرام، حتى يعرف الناس أمور دينهم ويكونوا على جادة الصواب، وقد كان خطاب الامام عليه السلام موجها الى المسلمين في بلاد المسلمين كافة، (ويمكن تلمس استراتيجية الامام عليه السلام في بناء علاقاته الاجتماعية مع المجتمع من خلال وصاياه وكلماته القصار وأجوبته وأدعيته.. فقد حفظت المصادر التاريخية عدة وصايا للإمام الحسن العسكري عليه السلامومنها تبدو طبيعة العلاقات الاجتماعية التي سعى الإمام أن يتحلى بها المسلمون، ومن أجل إحداث التغيير في المفاهيم والسلوك لدى الافراد ومن ثم إحداث التغيير في المجتمع الاسلامي الذي أصابه الانحراف)[١٩].

ومن وصاياه عليه السلام الى علي بن الحسين القمي والتي هي توجيه للإمة جمعاء وقد تضمنت منهاج حياتي متكامل وقد تضمنت خمسة عشر مبدأ أكد على ضرورة الالتزام بها وهي على التوالي (تقوى الله سبحانه وتعالى وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ومغفرة الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم ومواساة الاخوان والحلم والتفقه في الدين والتثبت في الامور وحسن الخلق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وصلاة الليل والصبر وانتظار الفرج)[٢٠].

وقد كثرت وصايا وأقوال الامام عليه السلام إذ تضمنت الحكمة والموعظة الحسنة، وقد ورث هذه الحكمة من آبائه وأجداده الميامين وكيف لا؟ وهو سليل جده الامام علي عليه السلام إمام البلاغة والتقى.

وقد تميزت أقوال الامام الحسن العسكري بجزالة الالفاظ وعمق الفكرة ومتانة الاسلوب[٢١]. ومن أقواله عليه السلام: (لا تمار فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيُجترأ عليك، وقال عليه السلام ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله، وكان في كل أقواله عليه السلام يعمل على غرس القيم الطيبة في نفوس الناس ومنها عمل المعروف وفعل الخير، وكان يذكرهم بثواب الآخرة ويدعوهم الى ذلك قال أبو هاشم سمعته يقول: (إن في الجنة بابا يقال له المعروف لا يدخله الا أهل المعروف، فحمدت الله في نفسي، وفرحت بما أتكلف من حوائج الناس، فنظر اليّ وقال: فدم، على ما أنت عليه، فإن أهل المعروف في الدنيا، أهل المعروف في الآخرة، جعلك الله منهم ورحمك)[٢٢].

وقد تحمل الامام مسؤولياته في توصيل الاحكام الشرعية وسنن النبي (عليه الصلاة والسلام والفتاوى الى مجتمعه والى قطاعات واسعة من الامة الاسلامية، رغم محاولات السلطة بالتضييق عليه ومحاولة تحجيم دوره الرسالي، وقد استطاع تبليغ هذه الامور عن طريق (ثلة من أصحابه ووكلائه وطلاب مدرسته الفقهاء الرواة المنتشرين في طول البلاد وعرضها الذين حرصوا على تبليغ رسالته)[٢٣].

وما هذه التهيئة لأصحاب الامام وتلاميذه، الا تسديد من الله سبحانه وتعالى حتى لا تخلو الارض من اصوات الأئمة الاطهار، الذين تحملوا إبلاغ الرسالة المحمدية وما تحمل من قيم وقوانين تنظم حياة الناس.

وقد اتبع الإمام عليه السلام اسلوب المراسلة والمكاتبة السرية (وكان عليه السلام يتبع مختلف الوسائل لإضفاء طابع السرية على الاتصال بهم حتى ورد أنه كان يضع الكتب في خشبة كأنها رجل باب مدورة طويلة ملء الكف، ويدفعها الى أحد الخدم ليوصلها الى العمري كما ورد في رواية داود بن الاسود)[٢٤].

وقد انتشرت في عصر الامام الحسن العسكري عليه السلام الأفكار الضالة والمنحرفة، وكان للتمازج الحضاري بين المجتمع العباسي والاقوام الاخرى هو المسبب لتسرب هذا الفكر المنحرف، البعيد كل البعد عن الاسلام وعقيدته، وكان الوضع السياسي والاقتصادي المتدهور قد ساعد بشكل مباشر الى تقبل هذه الموجات الضالة المنحرفة.

وكانت هذه الموجات المضللة مزيجا من الزندقة والعقائد الوافدة من خارج البلاد

الاسلامية ، وقد اتخذت طرق مختلفة لبث سمومها في أوساط المجتمع وهدمه من الداخل مستهدفة الاسلام وأهله، وقد استطاعت أن تؤثر بشكل كبير في أوساط واسعة من المجتمع، وما الفساد والانحراف الذي ظهر في المجتمع العباسي الا ثمرة من ثمار هذه الموجات المنحرفة.

وقد تصدى الامام الحسن العسكري عليه السلام لهذا الانحراف المنظم وبيان فسادها (فهيأ الأذهان عمليا لرفض كل محاولات التخريب الفكري، وحذر اولياءه من الانخراط في مسالك الضالين التي تدأب على تفريق وحدة الصف وتوهين ثوابتها التي لا تتحول والحفاظ على روح الدين الاسلامي ومواجهة النزعات الغريبة عن أصل التشريع)[٢٥].

تلامذة الامام الحسن العسكري عليه السلام ورواة علمه:

كان للإمام عليه السلام أتباع ومريدون، ومن أبرز هؤلاء تلامذته الذين تلقفوا العلم منه مباشرة واسهموا بشكل كبير في نشر هذا العلم الواسع وروايته وتدوينه،(رغم ما منوا به من التضييق الصارم والاجراءات العنيفة، ومع هذا وذاك استطاعوا بدقة وأمانة وذكاء إيصال جملة من المكنونات الثمينة التي تشمل فتاوى الامام وآرائه ومخزونه الثقافي العظيم الى الكثير من مواليه واتباعه)[٢٦].

ومن الجدير بالذكر ان هؤلاء التلاميذ لم يكن عددهم كبيرا، نظرا لموقف السلطة المتشدد من أتباع الامام العسكري عليه السلام وملاحقتهم وتضييق الخناق عليهم، وكان هؤلاء التلاميذ النجباء من المخلصين للإمام، حتى لو كان الثمن غاليا وباهضا.

وهكذا كان حال أتباع آل البيت منذ عهد الامام علي عليه السلام الى عهد الائمة الاطهار عليهم السلام الذين أتوا بعده، وقد اختلفت الآراء في عددهم فقيل هم (١٠٧) من تلاميذ الإمام ورواته[٢٧] ورأي آخر للدكتور محمد كاظم القزويني أنهم كانوا (٢٦٣) راويا ومتحدثا وصحابيا وتلميذا.

(وقد كان لهؤلاء الرواة والتلاميذ وأصحاب الامام العسكري ممن تخرجوا من مدرسة الامام العسكري عليه السلام العلمية دور مهم ومؤثر في نشر علوم ومعارف الامام الحسن العسكري عليه السلام في مختلف الحواضر العلمية، وأسهموا من خلال مؤلفاتهم وتصنيفاتهم العديدة في إيصال فقه وفكر مدرسة أهل البيت الى العلماء والفقهاء والمحدثين والرواة والمفسرين[٢٨].

الخـــاتمة:

- أبتلي الامام عليه السلام بسلطة جائرة ضالة، تخشى من مكانته في قلوب الناس وما يمتلكه من مؤهلات تجعله اولى بالسلطة منهم فلم يتركوه في سبيل حاله حتى يؤدي مهام الإمامة الموكلة اليه، فحوصر وحورب، وسجن أكثر من مرة خلال فترة إمامته القصيرة، وبقي صابرا محتسبا، ولم يستسلم لهذه السلطة الجائرة وظل يعمل ويجاهد فترك علما ثرا ، ومواقف شجاعة فلم يذعن حاشاه وبقي صامدا في وجه الطغاة فكان قدوة لشيعته وأتباعه.

ـ لم يكن الامام الحسن العسكري عليه السلام من طلاب الدنيا ولا الجاه ،فقد نذر نفسه الزكية للحفاظ على الدين الحنيف والدفاع عن حياضه والوقوف مع الحق، اينما كان واينما وجد.

وقد كان الامام الحسن العسكري عليه السلام حريصا على صلاح مجتمعه على وفق أسس مستقاة من الدين الاسلامي الحنيف،ولم يبخل بنصيحة أو مشورة وكان مخلصا لمجتمعه لا لشيء وإنما كان عمله خالصا لوجه الله سبحانه وتعالى.

- أمتلك الامام عليه السلام من العلم الغزير والفطنة مع عمره القصير عليه السلام، فهو الارقى علما استقاه من منابع العلم الإلهي ، وعلمه كعلم آبائه وأجداده من مصدر واحد وهو القرآن الكريم والنبي العظيم (عليه الصلاة والسلام).

- أسهم الامام عليه السلام في حل كثير من الاشكالات والمعضلات التي واجهت السلطة بالرغم من الإساءات المتكررة له، إذ كان يقابل الاساءة بالإحسان وهذا هو الخلق الاسلامي الرفيع.

هوامش البحث

(١) العسكري الإمام عليه السلام: ٩.

(٢) إعلام الورى: ٢/ ١٥٠.

(٣) بحار الانوار: ٢٣٧/٥٠.

(٤) الامام العسكري عليه السلام: ١٦.
(٥) علل الشرائع: ١/ ٢٣٠.
(٦) أعلام الورى ٣٤٩.
(٧) بحار الأنوار: ٥١/ ١٦١.
(٨) المصدر نفسه: ٣١٨/٥٠.
(٩) ينظر العسكري الحسن عليه السلام:٧٠.
(١٠) العسكري الحسن عليه السلام: ٨.
(١١) اعلام الهداية:١٨
(١٢) الامام العسكري عليه السلام: ٢١.
(١٣) العسكري الامام عليه السلام: والامام العسكري عليه السلام: ١٧.
(١٤) مناقب آل طالب (إبن شهر آشوب): ٤/ ٤٣٤.
(١٥) الإرشاد (الشيخ المفيد): ٣٤٠.
(١٦) العسكري الحسن عليه السلام: ٨.
(١٧) ينظر أعلام الهداية: ١٨٦.
(١٨) تاريخ التشريع الاسلامي: عبد الهادي الفضلي: ١٩٨.
(١٩) وقائع المؤتمر السنوي الدولي الرابع الامامان العسكريان عليهما السلام امتداد للإمامين الكاظمين عليهما السلام: ١٢٤/١.
(٢٠) علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ٥.
(٢١) ينظر الامام العسكري سيرة وتاريخ: ١٧٤.
(٢٢) بحار الانوار: ٥٠/ ٢٥٨.
(٢٣) الامام العسكري سيرة وتاريخ: ١٧٩.
(٢٤) مناقب إبن شهر آشوب: ٤/ ٤٦٠.
(٢٥) الامام الحسن العسكري عليه السلام (وحدة الهدف وتعدد الاساليب):٨٨.
(٢٦) الامام الحسن العسكري وحدة الهدف وتعدد الاساليب: ١٧٩.
(٢٧) ينظر حياة الإمام الحسن العسكري لباقر شريف القرشي: ١٣١ ـ ١٧٥.
(٢٨) سيرة الامام العسكري عليه السلام دراسة تحليلية للسيرة الاخلاقية والعلمية والسياسية للإمام العسكري عليه السلام: ٢١٤.

قائمة المصادر والمراجع

- أعلام الهداية ـ الامام الحسن بن علي العسكري عليه السلام ـ تأليف لجنة التأليف، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، الجمهورية الاسلامية الايرانية طهران - مطبعة ليلى ط٢، ١٤٢٥ه.

- إعلام الورى بأعلام الهدى، تأليف الشيخ الطبرسي الفضل بن الحسن، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة ـ قم، ١٤١٧ه.

- الإمام الحسن العسكري عليه السلام، تأليف ونشر: لجنة التأليف مؤسسة البلاغ، الجمهورية الإسلامية الايرانية طهران، المطبعة معراج، ط١، ١٩٨٩م.

- الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، تأليف علي موسى الكعبي، مركز الرسالة، ايران ـ قم، ط١، ١٤٢٥هـ.

- الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحدة الهدف وتعدد الاساليب ـ، تأليف الدكتور محمد حسين علي الصغير، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر ـ لبنان ـ بيروت، ط١، ٢٠١٢م.

- بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، تأليف العلامة المجلسي محمد باقر، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٩٨٣م.

- الحسن العسكري عليه السلام أبو القائم من بني هاشم، سيرة وتعليق وتحليل، تأليف كامل سليمان، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان،ط١، ١٩٩٩م.

- سيرة الامام العسكري عليه السلام دراسة تحليلية للسيرة الاخلاقية والعلمية والسياسية للإمام العسكري عليه السلام، تأليف الشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسف، دار المحجة البيضاء ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٤م.

- العسكري الحسن عليه السلام، تأليف حسين الشاكري، الجمهورية الاسلامية ـ قم المقدسة، مطبعة ستارة، ط١، ١٤٢٠هـ.

- علل الشرائع، تأليف الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية ـ النجف الاشرف، ١٩٦٦م.

الدوريات:

- وقائع المؤتمر السنوي الدولي الرابع تحت شعار (الإمامان العسكريان عليهما السلام امتداد للإمامين الكاظمين عليهما السلام)، دعوة حسنى لنهج رسالي، الامانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والاعلام، ٢٠١٦م.